

كلمات سر « الحركة الإنسانية » تتمثل في : الترتيب والتقييد ، والنظام .
ولقد كانت حركة القرن العشرين النقدية - التي ربطت نفسها بالوضع الفلسفي - أمريكية في أصلها . فقد كان يول إلمور Paul Elmer More يكتب منذ عام ١٩٠٤ عندما ظهر - لأول مرة - كتابه (مقالات شلبرن - Shelberne Essays كما اتخذ إرفنج بابت Irving Babbitt خطأً موازياً بكتابه « الأدب والكلية الأمريكية Literature and American College » الذي صدر عام ١٩٠٨ . وفي بداية الأمر ، كان عدد الشهود قليلاً جداً ، بل لقد كان عدد المتعاطفين أقل من واحد . أما الهجوم المتزايد على الماضي فقد تضمن - بالطبع - هجوماً على المدافعين عنه : من أمثال : بابت ومور . فقد كان من الصعب عليهم أن يشقوا طريقهم في عصر يتشكك في القيم التقليدية ، ويحفل بتجارب التعبير الذاتي في الفنون ، وباختصار ، لقد احتجبت أنوارهم - لفترة ما - بسبب التجريبيين ، والساعين إلى فضح الزيف والادعاءات الكاذبة ، ومغطى التماثيل الدينية المقدسة . لقد كان العصر عصرهم . ولكن في عشرينيات القرن ، أخذ أنصار هذه الحركة يحظون باهتمام واحترام متزايدين ، وانضم إليهم عدد من الكتاب من أمثال : نورمان فروستر ، وهاري هايدن كلارك ، وج . و . إليوت ، وروبرت شافر ، وفرانك جويت ماذر ، وجورهام منسون ، ولفترة ما ستيوارت شيرمان برات ، وكان هذا كافياً لتكوين مدرسة عنوانها : « الإنسانية الجديدة » "Neo-Humanist" وأصبح هذا العنوان جارياً كمصطلح يصف اتجاههم في النقد الأدبي .

ومن الناحية التطبيقية ، مال أصحاب هذه المدرسة إلى معارضة اتجاهين أدبيين ، أولهما : الاتجاه الطبيعي ونظرته المتضعة إلى الإنسان ، وإنكار إرادته الحرة ومستوليته ، وثانيهما : الاتجاه الرومانسي ورعايته الزائدة للأنا ، وتعاطفه مع التعبير المنطلق بعض الشيء إلا أن هذين الاتجاهين كانا يشملان - بالطبع - كثيراً من الأعمال الأدبية المعاصرة . لذا بدأ الإنسانون الجدد لبعض الخصوم المناوئين ارتداديين من حيث الذوق ، في حين أدى حسهم الأخلاقي القوي إلى اتهامهم بأرثوذكسية أخلاقية مفرطة . ومن ثمّ ، أخذ كثير من هؤلاء « الإنسانين الجدد » يناضلون - بصفة أساسية - من أجل توحيد الأخلاقيات الجادة على أساس من الفهم العميق الرصين لطبيعة الإنسان ، بالإضافة إلى حساسية جمالية .
وفي أوائل الثلاثينيات ، حدث شيء مشابه لهدف الحركة الإنسانية ، وهو أن المدخلين